# خاصية الإنسانية في التربية الإسلامية والتربية الغربية
# دراسة مقارنة *

د.أحمد فتحي محمد قاسم **

*تاريخ التسليم: 2017/3/15م، تاريخ القبول: 2017/5/28م.
**محاضر غير متفرغ/الكلية الأردنية/ المملكة الأردنية الهاشمية.

**ملخص :**

يهدف البحث إلى توضيح خاصية من خصائص التربية الإسلامية، وهي خاصية الإنسانية ومقارنتها مع النزعة الإنسانية في التربية الغربية.

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة منهجين: المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد التحليل والتفسير القائم على الاستقراء والاستنباط، والمنهج المقارن، وهذا يقتضي أنْ يقوم الباحث بوصف خاصية الإنسانية في التربية الإسلامية، وتحليل أبعادها ومقارنتها مع النزعة الإنسانية في التربية الغربية.

وكان من أبرز النتائج تميز التربية الإسلامية بخصائص متعددة من أهمها خاصية الإنسانية وهي: حسن التعامل مع الإنسان وفق الشريعة الإسلامية، وإنّ الإنسانية في التربية الإسلامية إنسانية ربانية، شمولية، إيجابية، واقعية، متوازنة، مطلقة، الحرية فيها مقيدة ومسؤولة، فأفرزت نتيجة لذلك إنساناً ربانياً إيجابياً واقعياً شمولياً، ذا شخصية متوازنة، حراً، ولكن حريته مقيدة بضوابط الشرع، وفي الوقت نفسه مسؤول عن تصرفاته.

في حين أنّ النّزعة الإنسانية في التربية الغربية تمتاز بالبشرية، والنسبية، والحرية المطلقة غير المسؤولة، والعداء للدين، والثقة المطلقة بالعقل، فأفرزت نتيجة لذلك إنسان البعد الواحد، إنساناً حراً حرية مطلقة بلا ضابط إلا القانون، والقانون وضع بشري يمتاز بالنسبية والتناقض، ويمكن التحايل عليه، الحرية المطلقة قادته إلى الانحلال والفوضوية، وأفرزت إنساناً أنانياً نفعياً برجماتياً، يدور في فلك شهوته وبطنه.

**كلمات مفتاحية:** الإنسانية، النزعة الإنسانية، التربية الإسلامية.

***Humanity in Islamic Education and Western Education : A Comparative Study***

## *ABSTRACT*

*The goal of the study is to clarify the characteristics of the Islamic Education, namely humanity characteristic, and to compare it with humanism in the manmade Education.*

*The researcher followed two approaches: descriptive and analytical approach, which include analysis and interpretation that are based on induction and deduction.In addition, the study followed comparative approach, this requires the researcher to describe humanity characteristic in Islamic education, and analyze its dimensions to compare it with humanism in the manmade education.*

*The most prominent results of the study shows that Islamic education is characterized with many special features, most importantly the humanity feature, namely, proper treatment with human in accordance with the Islamic law.Moreover, Humanity in Islamic education is divine based, holistic, positive, realistic, balanced, and absolute, with freedom that has limits and responsibilities.As a result, this has created a positive, holistic, realistic, at the same time a responsible human with a balanced personality and freedom that is subjected to Sharia law.*

*While humanism in Western education is characterized by humanity, relativity, absolute irresponsible freedom, hostility to religion and absolute trust in reason.Thus, this produces a one-dimensional human being, a free human being with an absolute freedom that has no restrictions except the manmade laws which is in its turn is characterized by relativism and contradiction and can be circumvented.The absolute freedom has led the human to disintegration and anarchy, and produced a man who is selfish, pragmatic, and one who follows lust and desires.*

***Keywords**: Humanity , Islamic Education , humanism, Humanity Characteristic*

## المقدمة:

### أهمية الموضوع :

**تنبع أهمية الموضوع من عدة جوانب:**

- أهمية الموضوع التي تبحث فيه، فهي تبحث في خاصية مهمة من خصائص التربية الإسلامية.
- إرفاد المكتبة بحثاً علمياً مهماً، وبخاصة في هذه المرحلة التي تتهم فيها التربية الإسلامية بالتطرف والإرهاب.
- الإفادة من البحث من قبل المهتمين بقضايا حقوق الإنسان من المنظمات والجمعيات والأفراد.
- إبراز محاسن الإسلام وتفوقه على النّظم الأخرى في المجال التربوي.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إنّ الذي ينظر إلى الواقع المعيش اليوم، يُلاحظ صوراً متنوعة ومتعددة من صور الاعتداء على الإنسان والاستهانة بحياته وكرامته، ابتداءً من اتخاذه حقلاً ومختبراً لتجارب تجار الأسلحة والأدوية والمخدرات وغيرهم، ومروراً بالعبث الجيني والتكنولوجي الذي يفضي إلى سلعنة الإنسان، وانتهاءً بفرض قيم الاستهلاك وثقافته التي تقود إلى العبودية والرق.

بالإضافة إلى أنّنا نلاحظ اتساع نطاق الحروب والنزاعات، التي بلغت أقصى درجات الشراسة والضراوة والبشاعة، خلّفت كوارث إنسانية مروعة، وانتهكت الحرمات والأعراض والمقدسات، فأفرز ذلك ثقافة الكراهية والعنف والتطرف والاعتداء على الإنسان.

وللخروج من هذه الصور؛ كان لا بد من تربية ربانية تحقق إنسانية الإنسان، وتحافظ على كرامته، وتحرم الاعتداء عليه واستغلاله، تربية تنقذ العالم من ويلات الخوف والرعب، وتعيد إليه

الطمأنينة والسكينة، وتمحو من قلوب الشعوب والأمم دفائن الأحقاد والضغائن، وترد إليها الألفة والمحبة والإخاء وصفاء الوجدان.

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما مفهوم الإنسانية في التربية الإسلامية، والنزعة الإنسانية في التربية الغربية وأبعادهما؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم الإنسانية وجذره التاريخي؟
2. ما مقومات الإنسانية في التربية الإسلامية وسماتها وأهدافها؟
3. ما مفهوم النزعة الإنسانية في التربية الغربية، وجذرها التاريخي؟
4. ما مقومات النزعة الإنسانية في التربية الغربية وسماتها وأهدافها؟
5. ما أوجه المقارنة بين إنسانية التربية الإسلامية، وبين النزعة الإنسانية في التربية الغربية، من حيث المقومات والسمات والأهداف ؟

## أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في تحقيق الهدف المحوري والمتمثل في توضيح خاصية الإنسانية في التربية الإسلامية ومقارنتها مع النزعة الإنسانية في التربية الغربية، ويتفرع عن هذا الهدف المحوري الأهداف الفرعية الآتية:

- بيان مفهوم الإنسانية وجذره التاريخي.
- التعرف على مقومات الإنسانية في التربية الإسلامية وسماتها وأهدافها.
- بيان مفهوم النزعة الإنسانية في التربية الغربية، وجذرها التاريخي.
- التعرف على مقومات النزعة الإنسانية في التربية الغربية وسماتها وأهدافها.
- إجراء مقارنة بين الإنسانية في التربية الإسلامية، وبين النزعة الإنسانية في التربية الغربية، من حيث المقومات والسمات والأهداف.

## الدراسات السابقة :

قام الباحث بمسح واسع للبحوث والدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث، فلم يجد في حدود اطلاعه وعلمه، دراسة شاملة تناولت موضوع البحث بشكل مباشر، ولكنّه وجد كتباً تناولت الموضوع بطرق متفرقة، وثلاث دراسات، وهي على النّحو الآتي:

دراسة ( أركون، **1969**م ) التي بعنوان " نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي "، والتي هدفت إلى البرهنة على وجود نزعة إنسانية عرفها الفكر العربي والإسلامي في القرن الرابع الهجري، نشأت بعد استلهام التراث الفلسفي الإغريقي، ومن ثم تحليل الأسباب التي أدت إلى اضمحلال النزعة الإنسانية في الفكر العربي والإسلامي في القرن الخامس الهجري خلال فترة قصيرة، وكيف استمرت وتنامت في الفكر الأوروبي منذ عصر النّهضة وإلى اليوم؟ وأخيراً البحث عن السبيل إلى بعث الأنسنة من جديد في المجال العربي والإسلامي.

ومن أبرز نتائجها إثبات وجود نزعة إنسانية في الفكر العربي في القرن الرابع الهجري، ثم اختفاء هذه النزعة بسبب اضمحلال النزعة العقلية، واضمحلال الفلسفة، وظهور الحركات الأصولية، وشيوع العقل الفقهي اللاهوتي الضيق بحسب ما يراه المؤلف.

دراسة (**عبد الصمد، 1996**) التي بعنوان " الإنسانية في فكر المسلمين المعاصر – دراسة وتقويم "، والتي هدفت إلى إبراز مفهوم الإنسانية في الفكر الغربي والفكر العربي، ومقومات الإنسانية في الاتجاهات المختلفة ( التغريبي والتوفيقي والتأصيلي )، والإنسانية والنظام العالمي الجديد، أبرز نتائجها أنّ الإنسانية أصبحت ديناً يعبد من دون الله، والإنسانية الغربية عنيت بحياة الإنسان الدنيوية، وأنكرت الحياة الآخرة، وأنّ المخططين لدعوة الإنسانية هم اليهود.

دراسة ( **الصوافي، 1999**) التي بعنوان " الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم"، والتي هدفت إلى توضيح مفهوم الوحدة الإنسانية ومظاهرها وخصائصها وعوامل تحقيقها، وأبرز نتائجها أنّ الإنسانية جمعاء بينها مشترك إنساني يجمعها سواءً أكان من حيث النشأة أم التكوين أم الكرامة الإنسانية أم المساواة أم الوحدة في المصالح أم وحدة المصير.

تميزت دراستي عن الدراسات السابقة، أن الإنسانية في التربية الإسلامية مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، وليست مستمدة من الفلسفات أو الأشخاص، وقامت بالمقارنة بين الإنسانية في التربية الإسلامية، والنزعة الإنسانية في التربية الغربية.

## مصطلحات الدراسة الإجرائية:

◄ **الإنسانية**: حسن التعامل مع الإنسان، بغض النّظر عن دينه، وجنسه، ولونه، وعرقه، وثروته، وفق الشريعة الإسلامية.

◄ **التربية الإسلامية**: هي القواعد والمبادئ التي تهدف إلى تنمية الإنسان بأبعاده المختلفة مستنيراً بتعاليم الإسلام بمعناه الشامل، للوصول به إلى كماله الإنساني.

## منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة منهجين: المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد التحليل والتفسير القائم على الاستقراء والاستنباط، والمنهج المقارن، وهذا يقتضي أنْ يقوم الباحث بوصف خاصية الإنسانية في التربية الإسلامية، وتحليل أبعادها ومقارنتها مع النزعة الإنسانية في التربية الغربية.

## خطة البحث :

- أهمية الموضوع.
- مشكلة الدراسة وأسئلتها.
- أهداف الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- مصطلحات الدراسة.

- منهج الدراسة.
- خطة البحث.
- التمهيد.
- المبحث الأول: مفهوم الإنسانية وجذره التاريخي.
- المبحث الثاني: مقومات إنسانية التربية الإسلامية وأهدافها وسماتها.
- المبحث الثالث: مفهوم النزعة الإنسانية في التربية الغربية وسياقها التاريخي.
- المبحث الرابع: مقومات النزعة الإنسانية في التربية الغربية وأهدافها وسماتها.
- المبحث الخامس: المقارنة بين إنسانية التربية الإسلامية، والنزعة الإنسانية في التربية الغربية من حيث المقومات والأهداف والسمات.

## التمهيد:

تعددت النّصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية التي تأمر بحسن التعامل مع الإنسان قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ 70 ﴾ الإسراء، قال البوطي ( 1998م ص11): " والتعبير بكلمة بني آدم بصدد هذا الحكم، إنّما يدل على التعميم الذي يخترق الفوارق الطبقية، وفوارق الألوان والأعراف وحتى الديانات، وذلك لأنّ الآية تعلن أنْ منح الله الإنسان هذا التكريم، كان أسبق من حظوظه اللونية والعرقية، ومن اختياراته الدّينية")، وقد جاء في البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى –رضي الله عنه – قَالَ (( كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْف وَقَيْسُ بْنُ سَعْد قَاعِدَيْن بِالْقَادِسِيَّة، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَة فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّة، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ مَرَّتْ به جَنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: « أَلَيْسَتْ نَفْسًا » )) (حديث رقم 1312، ص 257 ) .

إنّ الذي ينظر إلى الواقع المعيش اليوم، يُلاحظ صوراً متنوعة ومتعددة من صور الاعتداء على الإنسان والاستهانة بحياته وكرامته؛ لذلك كان لا بد من تربية تحقق إنسانية الإنسان، وتحافظ على كرامته، وتحرّم الاعتداء عليه واستغلاله.

إن التربية التي تحقق هذه الأهداف هي التربية الإسلامية التي تستمد تعاليمها من منهج رباني وسطي، كرّم الإنسان، وأعلى من شأنه، والتي من أبرز خصائصها خاصيّة الإنسانية، والتي كان لها أبرز الأثر في دخول التربية الإسلامية إلى قلوب البشر قبل عقولهم.

جاء هذا البحث لبيان تميز التربية الإسلامية التي تتهم في زماننا المعاصر بالتطرف والعنف عن باقي المناهج الأرضية في هذه الخاصية.

## المبحث الأول: مفهوم الإنسانية، وجذره التاريخي:

### المطلب الأول: مفهوم الإنسانية لغة واصطلاحاً:

مفهوم الإنسانية في اللغة مصدر منسوب إلى الإنسان، ولقد تعددت التعريفات لمفهوم الإنسانية، فهو عند الشرتوني ( 1992م، ج1، ص21) صاحب أقرب الموارد :" ما اختص به الإنسان من المحامد كالحق والجود وكرم الأخلاق "، وعند صاحب المعجم الوسيط ( 1972، ص 30) : " خلاف البهيمية، وجملة الصفات التي تميز الإنسان، أو جملة أفراد النّوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات"، وعند الفلاسفة القدماء: " المعنى الكلي المجرد الدال على ما تقوم به ماهية الإنسان، والإنسان في نظرهم لا يبلغ أعلى مراتب الإنسانية إلا باستخراج ما في قوته إلى الفعل حتى يصبح إنساناً كاملاً".( سمرين، 2003م، ص 24).

يرى الباحث إلى أنّ الإنسانية هي حسن التعامل مع الإنسان، بغض النّظر عن دينه وجنسه ولونه وعرقه وثروته، وفق الشريعة الإسلامية.

### المطلب الثاني: الجذر التاريخي لمفهوم الإنسانية:

الإنسانية مصدر صناعي، منسوب إلى الإنسان، وعند الرجوع إلى المعاجم والمؤلفات للوقوف على تاريخ ذكر هذا المفهوم فيها، نجد أنّ أول معجم عربي أدخله بين دفتيه هو " محيط المحيط " للبستاني ( 1983م، ص19) حيث قال:" الإنسانية ما اختص به الإنسان من المحامد كالحق والجود وكرم الأخلاق"، ولا يعني ذلك أنّ الكلمة لم ترد في كتب المؤلفين العرب القدماء، فقد وردت في المقابسة السابعة والثلاثين من كتاب " المقابسات " للتوحيدي( 1992م، ص 197) ، وذلك في معرض تعريفه الإنسانية عند أرسطو طاليس فقال:" الإنسانية أفق، والإنسان متحرك إلى أفقه بالطبع".

ورد ذكر المفهوم في كتاب " الهوامل والشوامل " للتوحيدي ومسكويه ( 2001م، ص 265) قال:" العلم كمال الإنسان من حيث أنّه إنسان، لأنّه إنّما صار إنساناً بصورته التي ميزته عن غيره، وهذه الصورة التي ميزته ليست في شكله ولونه، والدليل على ذلك أنّك تقول: فلان أكثر إنسانية من فلان، فلا تعني به أنّه أتم صورة بدن، ولا أكمل في الخَلْق، ولا في اللون، ولا في شيء آخر غير قوته النّاطقة، وإذا كان هذا المعنى من الإنسان هو ما صار به إنساناً، فكلما كثرت إنسانيته كان أفضل في نوعه."

## المبحث الثاني: مقومات إنسانية التربية الإسلامية، وأهدافها، وسماتها.

من أهم القضايا التي يجب أن تدرس في تحديد أبعاد هذه الخاصية هي: المقومات، والأهداف، والسمات، وهي على النحو الآتي:

### المطلب الأول: مقومات إنسانية التربية الإسلامية:

من أبرز مقومات إنسانية التربية الإسلامية:

- **أولاً: التوحيد.**

بالتوحيد يحقق الإنسان إنسانيته، ويظهر ذلك من خلال الأمور الآتية:

– يحرر التوحيد الإنسان من الذل والخوف والخضوع لأخيه الإنسان، وذكر القرضاوي (2001م، ص47) أنّه " لم يَعُد بشراً إلهاً، ولا نصف إله، أو ثلث إله، أو محلاً حل فيه الإله"، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿ 194 ﴾ الأعراف، ويحرره من معبودات باطلة كعبادة الهوى، وعبادة الآباء والأجداد، وعبادة الطبيعة.

- يحرر التوحيد الإنسان من الغربة والقلق، يقول النّورسي ( 2008م، ص 773) :" فلا خلاص للقلوب والأرواح من قبضة القلق الرهيب، ومن دوامات الاضطراب والخوف، إلا بمعرفة خالق واحد أحد ".

- يبعث التوحيد في النّفس روح الشجاعة والإقدام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً ﴾ آل عمران: 145.

- يرفع التوحيد من قوى الإنسان المعنوية، ويربطه بمثل أعلى هو الله I، مصدر الخير والبر والكمال، وبهذا يسمو الإنسان عن الماديات والشهوات، ويرى أنّ الخير والسعادة في النزاهة والشرف، وتحقيق القيم الصالحة، ومن ثم يتجه المرء اتجاهاً تلقائياً لخير نفسه، ولخير النّاس جميعاً، وهذا هو السر في اقتران العمل الصالح بالتوحيد، إذ أنّه الأصل الذي تصدر عنه وتتفرع منه.( السيد سابق، 1973م).

- **ثانياً: الفطرة :**

الفطرة موجودة في كل نفس إنسانية، وهذا يقود إلى الوَحدة الإنسانية بين بني البشر، ومن أبرز ملامح هذا الوَحدة:

- وَحدة الأصل الإنساني: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ فاطر: 11.

- وحدة فطرة التدين: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدم من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (172) الأعراف، ويقول بلورتاك:» من الممكن أنْ نجد مدناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا مسارح، ولكن لم يُر قط مدينة بلا معبد أو لا يمارس أهلها عبادة «.( طلّفاح، 1982م، ص 85) .

- وحدة الصورة الخَلْقية: قال تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ الأعراف: 11، يقول المفتاح (2005م، ص 250) : " التعبير بصيغة الجمع في قوله تعالى ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ و﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ يدل على وحدة الصورة التي خلق الله عليها البشر، واشتراك بني آدم في صورتهم الخلقية يدعو إلى نوع من التقارب النّفسي والتآلف الروحي، واتحاد الصورة الخلقية لبني الإنسان مبرر طبيعي لوحدتهم واجتماعهم".

- وحدة الفطرة الأخلاقية: روى البيهقي في كتاب السنن عن أبي هريرة -- رضي الله عنه- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (( إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ))،( حديث رقم 20782، صححه الالباني) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لِلأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ فيما يرويه مسلم في الصحيح عن ابن عباس – رضي الله عنه-:(( إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ، الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ )) ( حديث رقم 25) ويقول فرنسيس هاتشون:» إنّ الإنسان ينشد الخير، وينفر من الشر، لأنّ النّفس الإنسانية بفطرتها تهفو إلى الجمال وتنفر من القبح.»(الطويل،1976،ص 311).

- وحدة الفطرة الاجتماعية: الإنسان نزّاع إلى بني جنسه، وهذه النّزعة بدأت مع الإنسان منذ وجوده، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (13) الحجرات.

- ملاءمة التيسير في الشريعة للفطرة: روى البخاري في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)) ( حديث رقم 39 ).

تعمل التربية الإسلامية على حماية الفطرة التي جُبل عليها الإنسان، وذلك بالقيام بأمرين هما: « الأول: إظهار ما بداخل الإنسان من حس ديني يتضح من خلال شعوره الفطري وحاجته إلى خالقه ومبدئه، والثاني: محاولة الحفاظ على الإنسان من خلال ما يتعلمه ويكتسبه في مراحل نموه المختلفة بما يجعل هذه الفطرة حية متيقظة فعالة نامية في كل الأحوال «.( القاضي، 1996م، ص 172).

- **ثالثاً: الدوافع الإنسانية:**

الدوافع من العوامل المؤثرة في الطبيعة الإنسانية، وتشكيل ذاتية الإنسان، والدوافع قسمان: دوافع مادية تشمل دوافع المحافظة على البقاء، ودافعي الأمومة والأبوة، ودوافع معنوية تشمل الكرامة الإنسانية، والتمتع بالأمن والحب والتقدير والاحترام والحرية والنّجاح وغيرها.

وتقدر التربية الإسلامية هذه الدوافع إذ تعدّها قوام إنسانية الإنسان، وتركز على الدوافع المعنوية التي يمتاز بها الإنسان عن المخلوقات الأخرى، لذلك أكدت على احترام ذاتية الإنسان المعنوية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالألقاب بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمان وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أخيه مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (12) الحجرات، وروى ابو داود في السنن عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا )) ( حديث رقم 5004، صححه الالباني).

والدوافع التي زرعها الله في الإنسان، وضع لها ضوابط تحافظ على توازن الذات الإنسانية، واعتدال طبيعتها، وهذه الضوابط نوعان: الضوابط الداخلية: تنبع من داخل الإنسان من قلبه وعقله ووجدانه، ومصدرها الرئيس العقيدة التي يدين بها، والضوابط الخارجية: تنبع من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان والتشريعات التي تسودها، سواء أكانت هذه التشريعات سماوية أم أرضية.( الاسمر،2008) .

اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالضوابط بنوعيها، وإنْ كان تركيزه الأكبر على الضوابط الداخلية؛ لأنّها تشكل لدى الإنسان رقابة ذاتية، وفي الوقت نفسه وضع من التشريع ما يضبط توازن حياة النّاس في الحياة الدنيا، مصحوباً بالعقوبات الرادعة، حتى يعم الأمن الذاتي في المجتمع.

● **رابعاً: الحاجة:**

والإنسانية حاجة لا يمكن للبشرية أنْ تستغني عنها، ولا تستقيم الحياة إلا بها، وهي ضرورة اقتضاها واقع تكوين المجتمع، فالله تعالى فطر الإنسان على النّزعة الاجتماعية، وسخّر الله تعالى البشر لخدمة بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ الزخرف:32.وفي المسند عند الامام احمد روى أبو هريرة –رضي الله عنه– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (( الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ)) (حديث رقم 9187، صححه الحاكم ) وروى ابن ماجة في السنن عَنِ ابن عمر –رضي الله عنهما– قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: (( الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)). ( حديث رقم 4032، صححه الالباني).

**ضبط الإسلام العلاقات بين البشر، وأحاطها بسياج إنساني فمثلاً:**

▪ جعل الإسلام حقوقاً على المال للغير، كحق الزكاة: قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ التوبة: 103، والحق الثاني: ما يجب على الإنسان نحو إخوانه، وأصدقائه، وجيرانه، وضيوفه مما توجبه المروءة، ويستحق به أنْ يعد في الكرم من الأسخياء.

▪ حث الإسلام على نصرة المظلوم بإيصال الحق إليه، ورفع مظلمته، وحث على نصرة الظالم، وذلك من خلال دفع ظلمه ومناصحته، وروى البخاري في الصحيح عَنْ أَنَس –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: (( انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ) ( حديث رقم 6952).

▪ حث الإسلام على إغاثة الملهوف، روى البخاري في الصحيح عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (( عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ )).(حديث رقم 1445).

▪ جعل الإسلام للاعتكاف فضلاً عظيمًا وأجرًا كبيرًا، لكنَّ الذي يقضي حوائج النّاس أعظم من المعتكف أجراً، روى الهيثمي في مجمع الزوائد ( 1992م عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال صلى الله عليه وسلم: (( مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، وَبَلَغَ فِيهَا، كَانَ خَيْرًا مِن اعْتِكَافِ عَشْرِ سنينَ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله تَعَالَى جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلاثَةَ خَنَادِقَ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ )).(حديث رقم 13716).

▪ رتب الشارع أجراً عظيماً على المسح على رأس اليتيم، وعند المنذري في الترغيب والترهيب ( 1996) عن أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه – قال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ مَسَحَ عَلى رَأسِ يتيمٍ لمْ يَمْسَحهُ إلا لله، كَانَ لَهُ في كل شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ أَحْسَنَ إلى يَتِيمَةٍ أو يَتِيمٍ عِنْدَهُ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ في الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَبِعِيهِ السَّبَابَةُ وَالوُسْطَى)).(حديث رقم 3843، ضعفه الالباني).

## المطلب الثاني: أهداف إنسانية التربية الإسلامية:

تسعى التربية الإسلامية من خلال بعدها الإنساني إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أبرزها:

– تحقيق الكرامة الإنسانية التي منّ الله بها على عباده، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم**﴾ 70: الإسراء.

– صناعة إنسانٍ صالحٍ إيجابي فاعلٍ رسالي.

– تربية الإنسان تربية متكاملة بكافة جوانبها للوصول به إلى الكمال الإنساني.

– إقامة العلاقة بين الإنسان وخالقه على أساس العبودية، وإقامة العلاقة بين الإنسان والإنسان على أساس العدل، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاس بِالْقِسْطِ**﴾ الحديد:25، بين الإنسان والكون على أساس التسخير، قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ (12) النحل.( الكيلاني، 2009).

– القضاء على الأنانية والفردية والذاتية بنشر الإيثار والروح الجماعية، قال تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (9)الحشر.

– إقامة العلاقات الإنسانية على قاعدة التعارف والتآلف، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ الحجرات:13.

## المطلب الثالث: سمات إنسانية التربية الإسلامية:

**تميزت خاصية الإنسانية في التربية الإسلامية بعدة سمات من أهمها:**

● **أولاً: الربانية:**

مصدر الإنسانية هو رب العالمين، الذي خلق الإنسان موضوع التربية، وهي ربانية الوجهة والغاية، " تقرير إنسانية الإنسان هو من الربانية التي قام عليها الإسلام، وإذا كان مصدر الإسلام ربانياً، فإنّ الإنسان هو القادر على أن يفهم هذا المصدر، ويحوّله إلى واقع تطبيقي ملموس، وإذا كانت الربانية هي غاية المجتمع المسلم كما هي غاية الفرد المسلم، فإنّ مضمون هذه الغاية هو سعادة الإنسان، وفوزه بالنّعيم المقيم في جوار رب العالمين، وإذا كانت الربانية هي رسالة المسلم، فإنّ أهداف هذه الربانية هي تحقيق الخير للإنسان والسمو به، والحيلولة بينه وبين الانحراف والسقوط، لا يستطيع الإنسان أنْ يكون ربانياً حقاً، دون أنْ يكون إنسانياً، كما لا يستطيع أنْ يكون إنسانياً حقاً، دون أنْ يكون ربانياً، ومن أهم مقاصد الإسلام وغاياته هو تحرير الإنسان." (القرضاوي، 1981).

● **ثانياً: الشمولية:**

تنظر التربية الإسلامية إلى البشر جميعاً نظرة إنسانية شمولية، دون تمييز بينهم سواء أكانوا فقراء أم أغنياء، صغاراً أم كباراً، بيضاً أم سوداً، حكاماً أم محكومين، مؤمنين أم فاسقين،

مسلمين أم كافرين.

وتشمل النّظرة الشمولية جميع أفراد المجتمع، ويندرج تحت الشمول كل ما يخضع للتنمية في الإنسان، ليعد إعداداً شمولياً لرسالته في الحياة روحياً، وجسدياً، ونفسياً، وفكرياً، مما يتطلب تصميم محتواها وبرامجها لتلبي هذا الشمول.( الاسمر، 2008).

- **ثالثاً: الواقعية:**

تتعامل التربية الإسلامية مع الإنسان من حيث كونه إنساناً، ليس ملاكاً مفطوراً على الطاعة، ولا شيطاناً مصراً على المعصية، بل هو عرضة للخطأ والرجوع عنه، والذنب والتوبة، لذلك تنمي فيه نوازع الخير التي تدفعه للإحسان، وتنمي لديه الإرادة الراشدة التي تقيه من الاندفاع غير الرشيد وراء النزوات، وترتقي بعقله كما ترتقي بوجدانه.( الأسمر، 2008).

وتتعامل التربية الإسلامية مع إنسان يعيش على ظهر الأرض لا مع إنسان خيال؟، فتبدأ بالإنسان من حيث أنّه إنسان، مجبول على الخير والشر، ثم تعمل على إيصاله إلى كماله الإنساني، من خلال تهذيب ما هو موجود في الإنسان من طاقات وقدرات فطرية، وعرض الحقائق بطريقة تتناسب مع الطبيعة الإنسانية.( صالح، 2001).

- **رابعاً: التوازن:**

تتميز التربية الإسلامية بالتوازن والاتساق مع فطرة الإنسان، وطبيعة الكون والسنن التي تحكم مختلف الظواهر، ومن مظاهر التوازن، التوازن بين مجال المشيئة الإلهية المطلقة، ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، وهذا التوازن يوضح أنّ مجال العمل والفعالية والتأثير للإنسان في الكون يكون في توازن تام مع الاعتقاد بالمشيئة الإلهية، وتفردها بالفاعلية الحقيقية من وراء الأسباب الظاهرة، قال عز وجل: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (51) التوبة، وفي الجمع بين المشيئة الإلهية، والإرادة الإنسانية قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً** (29) **وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ (30) الإنسان، (علي، 2007م) والتوازن بين كرامة الجماعة، وكرامة الفرد، والتوازن بين البدن، والروح من أجل تحقيق ذاتية الإنسان.

- **خامساً: العالمية:**

جاءت التربية الإسلامية لتحقيق غايات إنسانية مشتركة بين البشر، تتلخص في إخراج النّاس من عبادة المعبودات الأرضية إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، لذلك جاءت النّصوص الدينية تخاطب الإنسانية بأحكام الإسلام، لأنّ الإسلام دين الوحدة الإنسانية الجامعة، فمن استجاب لأمر الله تعالى وآمن به فهو مؤمن، وجزاؤه الرضوان من الله، ومن كفر به فهو كافر، وجزاؤه الغضب من الله تعالى.

- **سادساً: الإيجابية:**

تعني أنْ يتفاعل الإنسان المسلم مع ربه والكون والحياة والإنسان، فيكون إيجابياً مع ربه من خلال تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، وبالتالي يحقق إنسانيته وكيانه، ويكون إيجابياً مع الكون من خلال عمارته، والكون مسخر لخدمته، وأخيراً أنْ يكون إيجابياً مع الإنسان، بتقديم النّفع للآخرين ومعاملتهم بالحسنى، والقيام بالواجبات تجاه الوالدّين والأسرة والمجتمع والأمة، وأنْ يكون إيجابياً مع كل شيء يتعامل معه من موارد البيئة المختلفة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ الأعراف:56.

## المبحث الثالث: مفهوم النّزعة الإنسانية في التربية الغربية، وسياقها التاريخي:

### المطلب الأول: مفهوم النّزعة الإنسانية في التربية الغربية:

لم تظهر النّزعة الإنسانية في الثقافة الغربية للمرة الأولى حسب ما تذكره الموسوعات والقواميس المختصة إلا في أوائل القرن التاسع عشر، وبالتحديد في سنة 1808م، حيث استعملها أحد علماء التربية الألمان F.J.Niethammer، وكان يقصد من خلالها في البداية الدلالة على نظام تعليمي وتربوي جديد يقترحه ويهدف منه إلى تكوين الناشئة، عن طريق الثقافة والآداب القديمة، وبالأخص منها الآداب اللاتينية والإغريقية، وذلك لغاية تلقينها مثلاً أعلى في السلوك وفي المعرفة، من شأنه أنْ يعلي من قيمة الإنسان ومكانته.

اكتسبت كلمة النّزعة الإنسانية في أواخر القرن التاسع عشر، معنى تاريخياً أكثر تحديداً، بحيث صارت تدل على ذلك التيار الفكري والثقافي العام والشامل، وتحول هذا التيار إلى نوع من الثورة الثقافية، تميزت أساساً بالاهتمام الكبير بدراسة اللغات والآداب القديمة، وإحياء التراث الأدبي والفني الإغريقي والروماني، بالإضافة إلى أنّها تعد ثورة ثقافية فكرية، كذلك تعد بداية تمرد على أسلوب معين من الحياة والتفكير والتعامل بين البشر كان يعدّ مهيناً للإنسان، وحركة تحرير للإنسان من عبودية الكنيسة والإقطاع التي انتهكت كرامة الإنسان باسم التفويض الإلهي، ثم أصبحت النّزعة الإنسانية تدل على كل نظرية أو فلسفة، تتخذ من الإنسان محوراً لتفكيرها وغايتها وقيمتها العليا.( الداوي، 1992)

وقد تعددت المذاهب والفلسفات التي تهتم بالإنسان، وتحرص على سعادته، وقد تعلن وتفاخر بأنّها " إنسانية "، ومن هذه الفلسفات والمذاهب: الفلسفة الإنسانية أو النّزعة الإنسانية أو الحركة الإنسية أو المذهب الإنساني، والتي ذهب المفكرون إلى أنّها تدور حول المعاني التالية:

- نظرة تدور حول الاعتقاد بأنّ خلاص الإنسان يتحقق بالجهد الإنساني وحده.

- مصطلح يطلق على تلك الحركة الفكرية التي سادت في عصر النّهضة، وكانت تدعو إلى الاعتداد بالفكر الإنساني، ومقاومة الجمود، والتخلص من سلطة الكنيسة، وقيود القرون الوسطى.

- العودة للقديم دون تكراره، والعمل على إحياء القدرات والقوى التي امتلكها القدماء وتطويرها، وتمرسوا عليها، والتي فقدت في العصر الوسيط.( مدكور، 1983: 174 ).

يرى الباحث أنّ النّزعة الإنسانية اشتملت على المعاني السابقة كافة، لأنّها قامت على إحياء القديم من التراث الروماني واليوناني لما فيه من تمجيد للإنسان الذي فقد ذاته في ظل طغيان اللاهوت، فعملت على تحريره من عبوديته، بالإضافة إلى أنّها تعتقد بأنّ خلاص الإنسانية هو فقط بالجهد البشري، وبخاصة بعد أنْ

شعر الإنسان بالاستغناء عن الله بالعلم، قال سومرست موم:" إنّ أوروبا قد نبذت اليوم إلاهها، وآمنت بإله جديد هو العلم"، (الخطيب، 1979: 36) ولا يعني استغناءها عن الله أنّها فقدت النّزعة الدّينية تماماً، بل تعني أنّها فقدت الإله إله الكنيسة، وهو الإله الذي يحارب العلم والعلماء، الإله الذي شوهت الكنيسة صورته بسبب طغيانها وفسادها، الإله الذي اضطهد الإنسان.

## المطلب الثاني: السياق التاريخي للنزعة الإنسانية في التربية الغربية:

بالرغم من أنّ ظهور النّزعة الإنسانية الغربية يرتبط ببدايات العصر الحديث مع مطلع عصر النّهضة، منذ أن رفع عالم النفس والفيلسوف الالماني نيتشه شعار " موت الإله " – أي انتهاء الاعتقاد المسيحي التقليدي –، حيث قال:" الله قد مات " و" لقد قتلناه "، "حيث حل الإنسان الأعلى بديلاً لفكرة الإله الذي قضى نحبه"(جعفر، 2003: 536 ) « إلا أنّ هذه النّزعة تمتد بجذورها إلى الحركة السوفسطائية، التي تعد البداية الحقيقية للنزعة الإنسانية في الفكر الغربي، وتعد الإنسان هو المقياس التي تقاس به جميع الأشياء، فهو الذي يقرر أنّ الأشياء الكائنة كائنة، وأنّ الأشياء غير الكائنة غير كائنة.» ( عبد الحفيظ،2006: 5).

قامت النّزعة الإنسانية كرد فعل لطغيان الكنيسة طغياناً مادياً، وفكرياً، وسياسياً، وعلمياً، بالإضافة إلى فضائح الأديرة، وفساد رجال الدّين، ومهزلة صكوك الغفران، ومحاكم التفتيش ووقوف الكنيسة ضد حركات الإصلاح، نتيجة لذلك نشأ تمرد على الكنيسة أداة الطغيان الكبرى التي تذل النّاس لسلطانها باسم الدّين، ( قطب، 1998: 13) بالإضافة إلى ظهور العلمانية، التي تقوم على استبعاد الدّين عن واقع الحياة كرد فعل لتصرفات وسلوكيات من يمثلون الدّين، كما جاء في انجيل متى الاصحاح 22» ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، تبنى هذا الإصلاح جماعة من المثقفين الكنسيين والعلمانيين، أُطلق على هذه الحركة النّزعة أو المذهب أو الفلسفة الإنسانية، وسموا القائمين على ذلك بالإنسانيين لأنّهم اتخذوا الإنسان وحياته موضعاً لدراستهم وبحوثهم.

انطلقت حركة الإصلاح من إيطاليا، وتُعد الينبوع الذي تفجّر منه المذهب الإنساني الذي منه انبعثت النّهضة الأوروبية، وانتقلت النّهضة من إيطاليا إلى خارجها بسبب سقوط روما، ووقوف البابوية ضد الحركة الإنسانية، لأنّ مبادئ الإنسانية لا تتوافق مع فساد البابوية، فظهرت محاكم التفتيش للبحث عن كل نهضوي وإصلاحي، نتيجة لذلك أخذت الحركة الإنسانية تتسرب من إيطاليا إلى باقي الدول الأوروبية.

ازدهرت حركة الحداثة والتنوير في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان من مفرزات الحداثة العدمية، والتي تعني أنّ العالم كله بما في ذلك وجود الإنسان، عديم القيمة وخال من أي مضمون أو معنى حقيقي، مذهب ينكر القيم الأخلاقية، ويعتبر العدم نهاية الوجود، من أبرزهم ديستوفسكي الروائي الروسي، وجوستاف فلوبي، بلزاك.(حسيبة،2009: 310)

تعد الحداثة العدمية من مقومات فلسفة الحداثة، والتي تعني عدم وجود شيء مطلق، ومن ثم نفي أي حقيقة أخلاقية، وأية هيكلية للقيم، وأنّ ما كان مبادئ راسخة ثابتة ومثلاً عليا سامية صار عدماً، فأصبح الإنسان هو المرجعية في وضع القيم النسبية المتغيرة، فتولد لديه ثقة بالغة بنفسه وبمقدراته،» وبذلك يصبح الإنسان إلهاً أو بديلاً للإله أو لا حاجة به إليه، يولد من داخل ذاته معياريته، وهذا هو جوهر النّزعة الإنسانية».( المسيري والتريكي، 2003: 17).

نقلت الحضارة المادية الإنسان بقضه وقضيضه إلى عالم الأشياء، حتى أصبح الإنسان الشيء واحد من اثنين: إنسان اقتصادي لا يُعرف في ضوء إنسانيته، وإنّما في ضوء حواسه الخمس وجهازه الهضمي، ومعدلات إنتاجه واستهلاكه، ودخله ومستواه المعيشي، ووسائل الإنتاج التي تتحكم فيه وفي رؤيته، وإنسان جسماني أو جنسي يُعرف في ضوء غرائزه واحتياجاته الجسدية والجنسية، ويرد إلى جهازه التناسلي، أي تم تشييء الإنسان وتسليعه بعد تفكيكه، وبازدياد السلع يزداد التسلُّع أي « أن الإنسان يحيد إنسانيته المتعينة فيسقط، إما في عالم الأشياء والسلع المادية ذات الطبيعية المادية، ويفقد إنسانيته المركبة، أو يذوب في مطلقات لا إنسانية مجردة، ويفقد أيضاً إنسانيته، والتشيُّؤ أي أنّ الإنسان يتحول إلى شيء، تتمركز أحلامه حول الأشياء، وتصبح العلاقات بين البشر كالعلاقات بين الأشياء،» ( المسيري والتريكي،2003: 345) بحيث تصبح العلاقات بين البشر علاقات بين أشياء ذات قيمة تبادلية.

انتهت النّزعة الإنسانية بإحلال مركزية المنفعة والسلعة محل الإنسان يقول المسيري، (2003): تم إزاحة الإنسان عن المركز لتحل محله مجموعة من المطلقات أو الثوابت المادية، أي تراجع الجوهر الإنساني لصالح شيء غير إنساني»، وكتب ماكنيس يصف الإنسان الحديث: «وعجلةٌ في آلة، شيءٌ ذو وجهٍ واحد، جمادٌ « ويقول سير فانتس: « المفكر المغرور يسجد أمام الغبي المطرز بالذهب.» ( غارودي،2001: 48).

# المبحث الرابع: مقومات النّزعة الإنسانية في التربية الغربية وسماتها وأهدافها:

## المطلب الأول: مقومات النّزعة الإنسانية في التربية الغربية :

**إنّ من أهم القضايا التي تدرس في تحديد أبعاد هذه النّزعة هي المقومات ومن أبرزها:**

- **أولاً: فطرة التدين:**

يقول دراز(1974): "إنّ كل الشعوب الإنسانية تتفق على فطرة التدين، وإنْ اختلفت في أسلوب إشباعها للاختلاف في تصورها للإله وطريقة عبادته"، ويقول كريسي موريسون:" كون الإنسان قد شعر بحافز يحفزه إلى أنْ يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم، يدل على أنّ الدّين فطري فيه، ويجب أنْ يقر العلم بذلك"، ( طبارة،1985: 83) ويقول الفرنسي ديكارت:" إنّني مع شعوري بنقص ذاتي، أحس في الوقت نفسه بوجود ذات كاملة، وأراني مضّطراً إلى اعتقادي بأنّ هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بصفات الكمال"، ( النعمة،1985: 16) ويقول كانط (1936) :" إنّ الدّين قانون ثابت في أعماق نفوسنا ".

وهذا ما يُفسر إجماع البشر سليمي الفطر على أنّ الرحمة والصدق والأمانة وغيرها فضائل، والظلم والخيانة والكذب وغيرها رذائل، يقول مكدوجل ( 1961: 25 ) :» وفي نفوسنا نزعة

تدفعنا إلى أنْ ننبذ كل ما هو ممقوت، وننفر في اشمئزاز وتقزز»، ويذكر هاتشون:» إنّ الإنسان ينشد الخير، وينفر من الشر، لأنّ النّفس الإنسانية بفطرتها تهفو إلى الجمال، وتنفر من القبح «، (الطويل،1976: 311) ويقول الكاتب والشاعر الفرنسي فولتير " وما هذا القانون الطبيعي إلا القانون الأخلاقي الذي أودع الله في غريزة جبلتنا محبته، والتقيد به، والحفاظ عليه".( مكدوجل،1961، ج 2: 412)

- **ثانياً: الغرائز الفطرية:**

تتركز في أعماق كل إنسان مجموعة من الغرائز الفطرية، وكل غريزة منها تعبر عن حاجات معينة للإنسان تقوم بدور إيجابي في حياته، وأنّ لها أهدافاً سامية منها حفظ الذات وحفظ النسل، وتسيير عجلة الحياة.ومن المذاهب من يعمل على كبت الغرائز، لأنّهم يرون أنّها شر يجب التخلص منه، وهذا يتطلب إتعاب الجسد.ومن المذاهب من يعمل على إطلاق العنان لها بلا رقيب ولا قيود، وقالوا إنّ الإنسان خلق من أجل إشباع شهواته وغرائزه كيفما شاء.

- **ثالثاً: الفلسفات:**

ينظر إلى النّزعة الإنسانية أنّها مجموعة من الفلسفات المتنوعة والمختلفة، قامت على يد أشخاص متعددي الفكر والفلسفات، والقاسم المشترك بينهم هو السعي نحو تحقيق إنسانية الإنسان، وتحريره من كل القيود باستثناء القانون، وهذه الفلسفات منطلقة من تصورات عقلية وتجارب بشرية، ومن أمثلتها الفلسفة الوجودية، والتي تنص كما ذكر سارتر" أنّ الوجود متقدم على الماهية، و أنّ للإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه، و يملأ وجوده على النحو الذي يلائمه، والبراجماتية التي " لا تؤمن بوجود مبادئ ثابتة مطلقة أو حقائق أبدية " ( الحنفي: 2000: 150) والليبرالية الرأسمالية التي تنادي بالحرية المطلقة، ويهمل مصلحة الجماعة، وهناك الليبرالية السياسية والاقتصادية.( الكيالي ورفاقه، 1987، ج5: 566).

- **رابعاً: العقل:**

تعتمد النّزعة الإنسانية على النّزعة العقلية، حيث رجعت إلى الفلسفة الإغريقية والرومانية، وهذه الفلسفة لون من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً مزيفاً أكبر بكثير من حقيقته، يقول برنتون: " المذهب العقلي يتجه إلى إزالة الله، وما فوق الطبيعة من الكون " والعقل الإنساني – كما يقول سبينوزا – مطابق شكلياً وصورياً للعقل الإلهي.( ألفا،1992، ج1: 550).

إنّ انبهار النّزعة الإنسانية بالعقل ومنجزاته، أدى إلى الإحساس بتفوق الإنسان الغربي على غيره من الأجناس، مما ولد لديه الرغبة في الهيمنة على أمم الأرض وقهرها وإذلالها، والشاهد على ذلك النّزعة الاستعمارية لدى الإنسان الغربي على حساب غيرها.( سمير،2010: 617).

- **خامساً: العلم:**

ألّهت الفلسفة الإنسانية العلم على حساب الدّين، وقلّلت من أهمية التصديق الإيماني، فلم تعد هناك أهمية حقيقية للإله، ولا أي تأثير لوجوده، فالعلم قد اكتشف كثيراً مما غمض على الإنسانية، وهو المفسر الحقيقي الوحيد في هذا الكون، والتكنولوجيا هي العصا السحرية التي يسرت له حياته، ولبت له معظم متطلباته واحتياجاته، (شاكر،2010) والإنسان عَبَدَ الله لجهله فلما تعلم فلا حاجة به لله.

- **سادساً: الإنسان نفسه:**

تعد الفلسفة الإنسانية الإنسان قيمة عليا، خاصة بعد إعلان موت الإله وتأليه الإنسان، فالإنسان قادر على تحديد حياته ومصيره بنفسه، ويمتلك القدرة على أنْ يحدد الغاية التي يسعى إليها في معركة الوجود، وليس محكوماً بقدر نهائي وحتمية مصيرية تفرضها قوى عليا، لذلك " أنكر نيتشه وجود قيم مطلقة أو معايير ثابتة لا تتغير، ورأى أنّ مرد المعايير إلى الإنسان الذي يتغير بتغير ظروفه وأحواله"،(أنور، 2004: 33) يقول فيورباح:" الله هو الإنسان الإنساني" أي أنّ الإنسان هو الإله، وهو مصدر الإنسانية، "وفي كل أوروبا إذا قيل في وصف مفكر إنّه إنسي فمعنى ذلك أنّه ملحد لا يرى وجود الله، وأنّه يحيل كل شيء طيب إلى الإنسان، وليس إلى الله".( الحنفي،2000: 95).

## المطلب الثاني: سمات النّزعة الإنسانية في التربية الغربية:

امتازت النّزعة الإنسانية في التربية الغربية بعدة مزايا من أبرزها:

- **أولاً: البشرية:**

تنطلق النّزعة الإنسانية من فلسفات أرضية بشرية متنوعة متناقضة، ومن تجارب مجتمعية ودساتير أرضية، الملاحظ على هذه الفلسفات أنّها تجد رواجاً في المجتمعات الغربية، وأحياناً تتغير الفلسفة بمجرد إعطاء محاضرة أو ندوة علمية أو تقديم أطروحة، أدى ذلك إلى غياب المرجعية بمعنى لا يوجد معايير إنسانية أو أخلاقية أو دينية ثابتة، حتى ولو وجدت فإنّها ستتغير؛ لأنّها نسبية.

- **ثانياً: النسبية:**

أي لا وجود لحقيقة مطلقة في عالم المعتقدات والقيم الخلقية. وتتغير المعتقدات والقيم بحسب المصالح الذاتية للإنسان، فالإنسان معيار كل شيء، أدى ذلك إلى ازدواجية المعايير واختلال العدالة، وفقدان الثقة، وفي ذلك يقول الفرنسي كونت:" إنّ قيام الأخلاق العلمية الغربية يتأدى بنا إلى اعتبار مبادئ الأخلاق نسبية متغيرة، ويقول: لا يوجد شيء مطلق في هذا الكون، بل كل شيء نسبي"، والإنسية عنده هي ديانة تقدس الإنسان، وتحل الإنسانية محل الله في العبادة، ( الحنفي،2000: 124) هذا ما جعل جون ديوي أنْ يجعل العقيدة الدينية " ظاهرة بحثية، كأي ظاهرة بحثية تقبل التمحيص والنّقد".( رالف ن وين، ص 36) .

- **ثالثاً: الحرية المطلقة:**

النّزعة الإنسانية دعوة لتحرير الإنسان من كل سلطة، مما جعله مقياس الأشياء كلّها، يقول أوبير (1982: 457) :» إنّ كل شيء في ثقافة الإنسان ينبغي أنْ ينطلق من الإنسان، ويعود إلى الإنسان، وأنْ يكون الإنسان مبدأه ومعاده»، الحرية في النّزعة الإنسانية هي حرية تبلغ حد الفوضى؛ لأنّهم يعتقدون، كما اشار سمير(2010: 402) الى « أنّ الإنسان لا يمكن أنْ يحقق خيلاءه الإنسي إلا إذا تجاوز الفكر الديني المسيحي الذي قيد حريته».

- **رابعاً: العداء للدين:**

وقفت النّزعة الإنسانية موقفاً عدائياً من الدّين، حيث نظرت إلى الدّين – دين الكنيسة ودين بولس– على أنّه المسؤول عن التخلف والجهل والتشتت، والجمود والطغيان، وعلى ذلك " لن يتحقق التقدم إلا برفض الدّين ورجاله قلباً وقالباً، وتحرير الإنسان من كل القيود"،(عبد الحفيظ،2006: 14) بالإضافة إلى اعتبار الدّين ظاهرة اجتماعية إنسانية تاريخية برزت ضمن ظروف ومعطيات معينة، ودعت النزعة الإنسانية إلى تمييع المقدسات، ونفي المعجزات، وتجاوز الغيب، وتفسير حقائق الدّين تفسيراً مادياً، واعتباره خرافات وأساطير يرفضها العقل العلمي المتحضر.

- **خامساً: احترام المنهج العلمي الذي أثبت قدرته على تحقيق التطور**، « ذلك المنهج الذي يؤمن بالنسبية والتغيير المستمر مما يساعد الإنسان على تحقيق ما يصبو إليه.» (عبد الحفيظ، 2006: 14) .

- **سادساً: الثقة بالعقل:**

عقل الإنسان قادر على الوصول إلى قدر من المعرفة، ينير له كل شيء أو على الأقل معظم الأشياء والظواهر، وهذه المعرفة هي التي تضفي على الإنسان مركزية في الكون، وهي التي ستمكنه من تجاوز عالم الطبيعة، بل وذاته الطبيعية، ومن تغيير العالم والتحكم فيه بحيث يصبح الإنسان إلهاً، أو بديلاً للإله، أو لا حاجة به إليه.( المسيري،2003) .

## المطلب الثالث: أهداف النزعة الإنسانية في التربية الغربية ومبادؤها:

يُنظر إلى النّزعة الإنسانية على أنّها حركة أو تيارٌ يضم فلسفات متعددة ومتنوعة ومختلفة، كالوجودية، والبرجماتية، والانسانية، وتضم أشخاصاً متعددين كبترارك الايطالي، واليوت الانجليزي، وشيلر الالماني، جون ديوي الانجليزي، وكونت الالماني، ديكارت الفرنسي، وسبينوزا الهولندي وغيرهم ينتمون إلى أفكار مختلفة، والقاسم المشترك بينها هو السبب في انطلاقها، وهي إحلال مركزية الإنسان مكان أي مركزية أخرى، كما قال قطب (1993: 589) : " اخلع عقيدتك عند الباب كما تخلع نعليك"، والعمل على نشر المحبة والسلام على الأرض، والاحتكام إلى قيم إنسانية مشتركة، ونبذ كل أنواع العنف والاعتداء والظلم والكراهية، وكل صور العنصرية والإقليمية، ويحدد الإنسانيون مبادأهم بمجموعة من المبادئ الشاملة من أبرزها:

1. كرامة الفرد واستقلاليته قضية مركزية.
2. الدفاع عن رفعة العقل.
3. الإقرار بالمسؤولية تجاه الآخرين.
4. الاستعداد لتعديل المبادئ والقيم الأخلاقية في ضوء المستجدات والتوقعات المستقبلية.
5. الكون موجود بذاته وليس مخلوقاً، والإنسان جزء من الطبيعة.
6. ثقافة الإنسان الدّينية ليست إلا نتاج التطور التدريجي الناشئ من التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية والوراثة الاجتماعية.
7. الاعتقاد بأنّ الزمن قد ولى الذي كان يعتقد النّاس فيه بالدّين وبالله.
8. التحرر من كافة القيود سواء أكانت الكنيسة – دين بولس– أم القيم أم العادات أم غيرها.
9. الاعتماد على الفرد.
10. الاهتمام بإحياء التراث الفكري القديم، وترجمة الكتب اللاتينية والإغريقية.
11. الدفاع عن الحرية المطلقة والقيم النسبية المتغيرة.
12. إقامة حياة سعيدة قائمة على المحبة الإنسانية.

من المبادئ السابقة يتضح التصريح الواضح البيّن للإلحاد، وإحلال مركزية الإنسان بدل مركزية الله عزَّ وجل، وفي ذلك يقول جوليان هكسلي الذي وصف بكونه الكاهن الأعظم للإنسانية العلمية: " إنّ الله كان خرافة خلقها الإنسان لنفسه، وأنّه قد آن الأوان لنبذ هذه الخرافة، ولأن يضع الإنسان نفسه مكان الله"،( قطب،1993: 56) وكتب سان كليمنت:" إذا عرف الإنسان نفسه جيداً سيعرف الله، وبمعرفة الله يصبح الإنسان إلهاً".( غارودي،2001: 42).

وإظهاراً للعدالة التي هي قيمة إنسانية في تربيتنا، فإنّ هذه النّزعة لها دور إيجابي في بعض القضايا، منها أنّها " ساعدت على تحرير بعض الشعوب، وإلغاء الرق والعبودية، وإعلان حقوق الفلاحين والعمال، والدعوة إلى العدالة الاجتماعية، وإعلان حقوق الإنسان، وميثاق هيئة الأمم المتحدة، وتأسيس جمعية الهلال والصليب الأحمر والمنظمات الدولية الإنسانية المختلفة، وقيام الثورة الفرنسية". ( ناصر،2001) .

لكن تكمن الخطورة في اتخاذ شعارات الحرية والمساواة والتدخل الإنساني، والدفاع عن حقوق الإنسان، ومحاربة الإرهاب ذرائع لتبرير العدوان، وسلب الخيرات من البلاد، وأنْ تكون المساعدات الإنسانية والإغاثة حلقة من حلقات العدوان، وتصرف الأموال للمساعدات الإنسانية في الحروب من ميزانية الحرب نفسها.

# المبحث الخامس: المقارنة بين إنسانية التربية الإسلامية وبين النّزعة الإنسانية في التربية الغربية، من حيث المقومات والسمات والأهداف.

إنّ المقارنة بين الإنسانية في التربية الإسلامية والنّزعة الإنسانية في التربية الغربية في هذا الوقت بالذات ذات أهمية كبرى، لأنّ التربية الإسلامية تتعرض لحملة تشويه قديمة جديدة، من خلال الادعاء أنّ التربية الإسلامية تفرز إنساناً متطرفاً متزمتاً إرهابياً، في حين أنّ التربية الغربية تفرز إنساناً إنسانياً متحضراً يسعى إلى تحقيق العدالة، ونشر حقوق الإنسان بين البشر، والمقارنة تتضمن العناصر الآتية:

## المطلب الأول: المقارنة بين إنسانية التربية الإسلامية والنزعة الإنسانية في التربية الغربية من حيث المقومات:

الملحوظ أنّ هناك مشتركاً بين مقومات إنسانية التربية الإسلامية، ومقومات النّزعة الإنسانية في التربية الغربية من حيث

الظاهر، وبخاصة أنّ هناك مشتركاً إنسانياً، ولكن يختلفان من حيث المضمون، وهي على النحو الآتي:

- **فطرة التدين:**

فطر الله سبحانه وتعالى الخلق جميعاً على فطرة التدين حيث قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ الروم:30، وروى البخاري في الصحيح أنّ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: (( مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))، ( حديث رقم 268) ويقول صاحب معجم لاروس للقرن العشرين كما ذكر دراز (1974) : أنّ الغريزة الدّينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، ويقول مكدوجل(1961: 198): « إنّ نزعة العبودية من النزعات الفطرية في الطبيعة الإنسانية».

إنّ الطبيعة الإنسانية في التربية الإسلامية بقيت على الفطرة الإنسانية السليمة التي لم تتأثر بالعوامل الخارجية إلا من باب تأكيد ما فُطر عليه الإنسان مما في العالم الخارجي من مؤكدات ومؤيدات، بينما النّزعة الإنسانية لم تُبْقِ على الفطرة السليمة، بل أصابها تشويه وطمس لبعض ملامحها، لذلك أصيب الإنسان الغربي بالهبوط والصراع النّفسي، وازدادت لديه المحن والمصائب، يقول آرنست: « من الممكن أنْ يضمحل ويتلاشى كل شيء نحبه، ولكن يستحيل أنْ ينتهي التدين أو يتلاشى «.( الجندي،1980: 102).

- **الدوافع الفطرية:**

تقدر التربية الإسلامية الدوافع التي أودعها الله في أعماق الذات الإنسانية، وتحث الإنسان على تحقيقها وإشباعها، لأنّ بها يحقق الإنسان كيانه وإنسانيته، وفي الوقت نفسه ترتب العقوبات على إهمالها أو كبتها أو محاربتها، وترتب العقوبات على الإفراط والشطط فيها.

وتقدر التربية الغربية الدوافع الفطرية، لأنّ النّفوس مجبولة عليها، وهي تحقق كيان الإنسان، ولذلك وجدناها تهتم بها كهرم ماسلو مثلاً، ولكن المفارقة بين التربية الإسلامية والغربية، أنّ التربية الإسلامية وضعت ضوابط عليها، بينما التربية الغربية أعطت الحرية للإنسان في تحقيقها دون ضوابط أو قيود، فأطلقت العنان لها.

- **العقل:**

إنّ التربية الإسلامية أعطت العقل أهمية كبرى، ولكن لا يعني ذلك إطلاقية الأحكام الناتجة عنه؛ لأنّه محدود ويتسم بالنسبية، في حين أنّ النّزعة الإنسانية في التربية الغربية أعطت العقل أهمية كبرى، وتُعد النّزعة العقلية أهم سبب من أسباب ظهورها، ولكن تتعامل مع العقل على أنّه غير محدود ومطلق، وفي فترة من الفترات قدسته وعدّته خصماً للاهوت، حيث عدّت أنّ الإنسان عَبَدَ اللاهوت لجهله فلما تعلّم فلا حاجة له به.

- **المرجعية:**

مرجعية الإنسانية في التربية الإسلامية مرجعية ربانية، فانعكس ذلك على الإنسان نفسه فولّد عنده الطمأنينة والتكامل والبعد عن التناقض، تلقائياً ينعكس ذلك على العالم المحيط به، فلا يقدّم إلا خيراً، ولا يأمر إلا بمعروف، ولا ينشر إلا محبةً وسلاماً.

في حين أنّ النّزعة الإنسانية في التربية الغربية مرجعيتها بشرية، وإنْ كانت ترجع في بعض الأحيان إلى نصوص من الكتب المقدسة، إلا أنّ الفهم البشري هو الأصل، وحصرت الدّين في جوانب معينة فقط كالطقوس في الأعياد والمناسبات، وأبعد عن واقع الحياة، فانعكس ذلك على الإنسان نفسه، فأفرز إنساناً متناقضاً ومضطرباً وأنانياً، وقد انعكس ذلك على العالم المحيط به، فاستعبد الإنسانُ الإنسانَ، وسيطر وهيمن على البيئة المحيطة به.

## المطلب الثاني: المقارنة بين إنسانية التربية الإسلامية والنزعة الإنسانية في التربية الغربية من حيث الأهداف:

**تعطي الأهداف العمل البشري قيمة محددة، وللوقوف على أهم ما يميز الأهداف التي تسعى الإنسانية في التربية الإسلامية إلى تحقيقها عنها في التربية الغربية الآتي:**

1. تهدف الإنسانية في التربية الإسلامية إلى إيجاد الإنسان الصالح المصلح، ولكونه إنساناً صالحاً مصلحاً يكون من باب أولى مواطناً صالحاً، يسعى إلى نشر المحبة والخير للإنسانية جمعاء، بينما النّزعة الإنسانية الغربية تهدف إلى إيجاد المواطن الصالح، والمواطن الصالح عندهم كما اشار النحلاوي (2001): " هو الذي ربي تربية اجتماعية تلائم المجتمع الذي نما فيه، وتحقق مصالح ذلك المجتمع وأهدافه ومطامعه، ولو أدى هذا الهدف إلى استعمار الشعوب الضعيفة، والفتك بها ونهب ثرواتها،" وبخاصة الملأ القائمين على سياسات تلك الدول، في حين أنّ هناك دعوات من مؤسسات خيرية إنسانية لإيجاد الإنسان المصلح.
2. تعمل الإنسانية في التربية الإسلامية على تنمية الإنسان بأبعاده كلّها، فأدى ذلك إلى إفراز شخصية إنسانية متكاملة ومتوازنة، بينما النّزعة الإنسانية الغربية تعمل على تنمية الإنسان في البعد الجسمي والعقلي على حساب الأبعاد الأخرى، وقد أدى ذلك إلى إفراز شخصية إنسانية غير متكاملة وغير متوازنة، شخصية ذات بعد واحد.
3. تسعى الإنسانية في التربية الإسلامية إلى إيجاد إنسان حر، ولكن هذه الحرية منضبطة بضوابط الشرع ومسؤولة، وفي المقابل تسعى النّزعة الإنسانية الغربية إلى إيجاد إنسانٍ حرٍ ومتحررٍ من كل القيود والضوابط، إلا من قيود القانون، والقانون اجتهاد بشري يعتريه النقص والتناقض وعرضة للتجزئة والتغيير، ويمكن التحايل عليه.

الفرق الأساس بين الحرية في التربية الإسلامية والتربية الغربية أنّ الحرية في التربية الإسلامية وسيلة وليست غاية، بينما في التربية الغربية الحرية غاية، ومن كانت الحرية غايته يفعل ما يشاء دون أي قيود أو ضوابط أو مسؤولية، فيقود ذلك إلى الانحلال والفوضوية والإباحية.

4. العلاقة بين الإنسان والخالق في التربية الإسلامية هي علاقة العبودية، والعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان علاقة العدل، والعلاقة بين الإنسان والكون علاقة تسخير، بينما العلاقة بين الإنسان والخالق في النّزعة الإنسانية هي علاقة صراع، والعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان علاقة استعباد واستغلال، وعلاقته مع الكون علاقة هيمنة وسيطرة، يقول هكسلي: كلما تعلم– الإنسان– وزادت سيطرته على البيئة،

ارتفع في حس نفسه درجة، وهبط الإله مقابل ذلك في حسه بنفس القدر، حتى إذا استطاع يوماً أنْ يخلق الحياة انتهى الإله من حسه تماماً، وأصبح هو الله.

وذكر شريعتي (1991) الى" أنّ نظرية أصالة الإنسان الغربية تقوم على أساس النّظرة الخاصة للفلسفة اليونانية القديمة نفسها، والتي ترى أنّ بين السماء والأرض عالم الآلهة وعالم النّاس، توجد منافسه وتضاد، وحتى أنّه يوجد نوع من الحسد والحقد، وأنّ الآلهة قوى ضد الإنسان، وتخشى وعيه وحريته واستقلاله وسيادته، والإنسان دائم البحث عن نجاته من هذا القيد والأسر"، واشار حسنة ( 2007: 42) الى أن فكرة الصراع قادت العقل الغربي إلى فكرة إلغاء الإله – لا إله والحياة مادة – وإلى فكرة فصل الدّين عن تدبير الدنيا، وفصل النّاسوت عن اللاهوت، والصراع بين الدّين والعلم، وبين رجال الكنيسة والسياسة، وبين الرجل والمرأة، وصراع الحضارات.

## المطلب الثالث: المقارنة بين إنسانية التربية الإسلامية والنزعة الإنسانية في التربية الغربية من حيث السمات:

**من أبرز الفروق بين سمات الإنسانية في التربية الإسلامية، وسمات النّزعة الإنسانية في التربية الغربية:**

1. الإنسان في التربية الإسلامية قيمة عليا، كرّمه الله عزَّ وجل، وميّزه على غيره بكثير من السمات والمزايا، هذا التكريم والتمييز يرجع إلى إيمانه وتقواه وخلقه، وإلى قدرته على ضبط دوافعه وشهواته، فالإنسان عبد خاضع ومفتقر لخالقه فهو ليس إلهاً ولا ابن إله، كذلك النّزعة الإنسانية في التربية الغربية تعد الإنسان قيمة عليا، وأنّه أفضل المخلوقات، ولكنّها ترى أنّ الإنسان لا بد أنْ يتحرر من كل سلطة، بل ترى تفوق سلطة الإنسان على سلطة الإله، قال هكسلي: "إنّ الإنسان قد خضع لله في الماضي بسبب عجزه وجهله، والآن وقد تعلم وسيطر على البيئة، فقد آن له أن يأخذ على عاتق نفسه، ما كان يلقيه من قبل في عصر العجز والجهل على عاتق الله، ومن ثم يصبح هو الله،" ولّد هذا الشعور الغطرسة والتسلط، والشعور بالتفوق على الآخرين.
2. الدّين في التربية الإسلامية أمر أساس لتحقيق إنسانية الإنسان، وهو عامل أساس للتقدم والرقي والتحضر، والدافع للبحث والاستنباط وعمارة الأرض، ومنبع القوة للأمة، وهو الذي نقل العرب من نظام الطبقات إلى نظام الدرجات، في حين أنّ النّزعة الإنسانية وقفت موقفاً متناقضاً وعدائياً مع الدّين، وبخاصة أنّ من أسباب ظهور النّزعة الإنسانية هو الطغيان الكنسي باسم الدّين،" فهو عند ماكس موللر ليس سوى انعكاس لعجز البشر الطبيعي، وعند كارل ماركس أفيون الشعوب، وعند فرويد عصاب وسواسي يصيب البشر"، ( الدجاني،1993: 87) الدّين – حسب زعمهم – هو المسؤول عما حدث للمجتمع الغربي من تخلف وجمود، وعلى ذلك لن يتحقق التقدم إلا برفض الدّين ورجاله قلباً وقالباً، وتحرير الإنسان من كل القيود.
3. القيم الإنسانية في التربية الإسلامية قيم مطلقة ثابتة، مع إمكانية تغير مراتبها بحسب الأولويات، مستمدة من الدّين الإسلامي، وهي معايير يحتكم إليها النّاس، والذي يعطي للقيم قيمة هو الدّين الإسلامي، وليس الإنسان ذاته، بينما القيم الإنسانية في التربية الغربية قيم نسبية متغيرة وعلى الغالب متغيرة؛ لأنّها تشتمل على قيم مطلقة مثل الحرية، نسبية أي أنّ مقياس السلوك هو ذواتنا، فبذلك تم ربط القيم بالمصالح الذاتية لكل فرد ولكل مجتمع على حدة مما جرّ ويلات على المجتمعات البشرية، حيث أصبح ينظر إلى القيمة ليس على إطلاقها، وإنّما لما تمثله بالنسبة للذي تسوده، ومتغيرة تتغير بحسب المصالح، فالعنصرية وادعاء التفوق العنصري والاستعلاء على البشر، أصبحت قيمة لدى كثير من المجتمعات، قال آرنست: « جنس واحد يلد السادة والأبطال هو الجنس الأوروبي».( زرزور،1980: 53)
4. الدوافع الإنسانية في التربية الإسلامية دوافع متوازنة، تعاملت معها تعاملاً وسطاً فلا هي تطلقها، ولا تعمل على كبتها، بل تدعو إلى إعطائها مجالها الطبيعي لتعمل، وتعمل في الوقت نفسه على ضبطها، وتربطها بالقيم العليا لكي يظل أداؤها إنسانياً في جميع الأحوال، وفي المقابل النّزعة الإنسانية تعمل على إطلاق العنان للغرائز إلى حد الحيوانية، والثورة على كل قيد يمنع انطلاقها، فلا ضوابط ولا قيود إلا بالقانون الوضعي البشري المتناقض، وكان هذا رد فعل للكبت والتحقير والاستقذار للغرائز التي كان يقوم بها دين الرهبانية قبل النّهضة.
5. الإنسان في التربية الإسلامية ذو أبعاد ثلاثة: وهي الجسم والعقل والروح، وبقدر ما بينها من توافق وانسجام يكون تكامل شخصية الإنسان، ويكون تقدمه وسعادته والعكس صحيح، في حين أنّ النّزعة الإنسانية في التربية الغربية ركزت على بعد واحد من الأبعاد الثلاثة، وهو إما مغالاة في البعد المادي أو البعد العقلي، فأفرزت إنسان البعد الواحد، جسدي تتحكم فيه اللذات والرغبات ويخضع للقيم الاستهلاكية، أصبح عرضة للضياع والتيه والشقاء، يقول دوبو(1984: 47) : "ومن التناقض أنْ يكون عصر الرفاه والعجائب التكنولوجية والمعجزات الطبية، هو أيضاً عصر الأمراض المزمنة والقلق واليأس".
6. الدنيا والآخرة في التربية الإسلامية قيم عليا نظرت إليها نظرة وسطية متوازنة، فالدنيا ليست نقيضاً مقابلاً للآخرة، ولا الآخرة نقيضاً مقابلاً للدنيا، وليس العمل لأحدهما صارفاً عن العمل للأخرى، في حين أنّ النّزعة الإنسانية في التربية الغربية اهتمت اهتماماً زائداً بالحياة الدنيا، وأهملت الآخرة، فهي تربية عوراء، لأنّهم يعتقدون أنّ الإنسان يجب أنْ يعيش في الدنيا متنعماً إذ ليست هناك حياة بعد الموت، وكان ذلك رد فعل للدين الذي اعتنقته أوروبا قبل النّهضة الذي أهمل الدنيا واهتم بالآخرة.
7. إنسانية التربية الإسلامية إنسانية عالمية شاملة لا ازدواجية في تطبيقها، بينما النّزعة الإنسانية غير شاملة، تتعامل بازدواجية وعنصرية قاتمة، وذلك من خلال الممارسات اللاإنسانية وبخاصة من أصحاب السلطة، والمصالح والمنافع.

## خاتمة:

**خلص الباحث إلى النتائج الآتية:**

1. تميزت التربية الإسلامية بخصائص متعددة من أهمها خاصية الإنسانية وهي: حسن التعامل مع الإنسان، بغض النّظر عن دينه وجنسه ولونه وعرقه وثروته، وفق الشريعة الإسلامية.
2. كل إنسان في الإسلام له كرامة الإنسان، كرامة فطرية انطلاقاً من قوله عزّ وجل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (70) الإسراء.
3. الإنسانية في التربية الإسلامية إنسانية ربانية، شمولية، إيجابية، واقعية، متوازنة، مطلقة، الحرية فيها مقيدة ومسؤولة، فأفرزت نتيجة لذلك إنساناً ربانياً إيجابياً، واقعياً، شمولياً، ذا شخصية متوازنة، حراً ولكن حريته مقيدة بضوابط الشرع، وفي الوقت نفسه مسؤول عن تصرفاته، في حين أنّ النّزعة الإنسانية في التربية الغربية تمتاز بالبشرية، والنسبية، والحرية المطلقة غير المسؤولة، والعداء للدين، والثقة المطلقة بالعقل، فأفرزت نتيجة لذلك إنسان البعد الواحد، إنساناً حراً حرية مطلقة بلا ضابط إلا القانون، والقانون وضع بشري يمتاز بالنسبية والتناقض، ويمكن التحايل عليه، الحرية المطلقة قادته إلى الانحلال والفوضوية، وأفرزت إنساناً أنانياً نفعياً، برجماتياً، يدور في فلك شهوته وبطنه.

## التوصيات :

**يوصي الباحث بالآتي:**

1. كتابة مزيد من الأبحاث في موضوع الإنسانية مثل إنسانية القتال في الإسلام، إنسانية العقوبات.
2. وضع منهاج متخصص في المناهج المدرسية يبرز إنسانية الدين الإسلامي.
3. عقد مؤتمرات دولية حول موضوع البحث، وإجراء مناظرات بين المفكرين المسلمين، وغير المسلمين لإقامة الحجة عليهم.

## المراجع:


1. القران الكريم.
2. ابن حنبل، أحمد. (1998م). مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1، تحقيق أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب.
3. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (2004م). سنن أبي داود، (د. ط) لبنان: بيت الأفكار الدولية.
4. أركون، محمد. (1969م). نزعة الآنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، أطروحة دكتوراه، جامعة السوربون، باريس.
5. الأسمر، أحمد رجب. (2008م). فلسفة التربية في الإسلام، انتماء وارتقاء، ط2، عمان: دار الفرقان.
6. ألفا، روني ايلي. (1992م). موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ط1، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية.
7. أنور، أحمد.(2004م). أخلاقيات العولمة، دراسة في آليات التشيؤ وسلعنة الإنسان، ط1،القاهرة: مركز المحروسة.
8. أوبير، رونيه. (1982م). التربية العامة، ط5، (ترجمة عبد الله عبد الدائم)، بيروت: دار العلم للملايين.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2008م). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، ط1، دمشق: بيروت، مؤسسة الرسالة.
10. برنتون، جرين.(ب.د.ت) منشأ الفكر الحديث، (ترجمة عبد الرحمن مراد).
11. البستاني، بطرس. (1983م). محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، (د.ط)، بيروت: مكتبة لبنان.
12. البوطي، محمد سعيد.(1998م). الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان، دمشق: دار الفكر.
13. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1994م). السنن الكبرى، ط1، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: لبنان.
14. التوحيدي، أبو حيان.(1992م). المقابسات، ط2، تحقيق حسن السندوي، الكويت: دار سعاد الصباح.
15. جعفر، عبد الوهاب. وآخرون، (2003م). فصول من الفكر الفلسفي الحديث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
16. الجمالي، محمد فاضل. (1978م). نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، ط2، تونس: الدار التونسية.
17. الجندي، أنور.(1980م). سقوط العلمانية، ط1، بيروت: لبنان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.
18. حسنة، عمر عبيد. (2007م). حضارة النّبوة رحمة للعالمين، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.
19. حسيبة، مصطفى. (2009م). المعجم الفلسفي، ط1، عمان: دار أسامة.
20. 19. الحنفي، عبد المنعم. (2000م). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي.
21. حور، محمد إبراهيم. (1984م). النّزعة الإنسانية في الشعر العربي،(د.ط)، أبو ظبي: مكتبة المكتبة.
22. الخطيب، عبد الكريم. (1979م). الإنسان في القرآن، ط1، دار الفكر العربي.
23. الداوي، عبد الرزاق. (1992م). موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ط1، بيروت: دار الطليعة.
24. دران، محمد عبد الله.(1974م). الدّين، ط3، الكويت: دار القلم.
25. دوبو، رينيه.(1984م). إنسانية الإنسان، نقد علمي للحضارة المادية، (د. ط)، (ترجمة نبيل الطويل)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
26. رالف ن وين. (ب.د.ت). قاموس جون ديوي للتربية، (ترجمة محمد العريان)، القاهرة: مؤسسة فرانكلين.
27. زرزور، عدنان. (1980م). إنسانية الثقافة مدخل وتمهيد، ط1،عمان: المكتب الإسلامي.
28. سمرين، رجا.(2003م). الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط1، عمان: دار اليراع للنشر.
29. سمير، حميد. (2010م). الحداثة البديل عند بديع الزمان النّورسي، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان النّورسي، والذي بعنوان: العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية مقاربة رسائل

النور، استانبول، 2010م.

30. السيد سابق،(1973م). عناصر القوة في الإسلام، ط2، بيروت: لبنان، دار الكتاب العربي.

31. شاكر، زينب عفيفي. (2010م). الرؤية النّورسية للعلم الإيماني ودوره في بعث الأمة الإسلامية، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان النّورسي والذي بعنوان: العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية مقاربة رسائل النور، استانبول، 2010م.

32. الشرتوني، سعيد الخوري.(1992م). أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ط2، بيروت: لبنان، مكتبة لبنان.

33. شريعتي، علي. (1991م). الإنسان، الإسلام، ومدارس الغرب، ط1، (ترجمة عباس ترجمان)، طهران: إيران، دار الصحف.

34. الصوافي، سعيد بن راشد. (1999م). الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، عمان، الأردن.

35. طبارة، عفيف عبد الفتاح. (1985م). روح الدّين الإسلامي، ط26، بيروت: لبنان، دار العلم للملايين.

36. طلفاح، خير الله.(1982م). كيف السبيل إلى الله، (د.ط)، بغداد: دار الحرية.

37. الطويل، توفيق. (1976م). فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، ط3، دار النّهضة العربية.

38. عبد الحفيظ، محمد.(2006م)، الفلسفة والنّزعة الإنسانية (الفكر البرجماتي نموذجاً)، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء.

39. عبد الله، عبد الرحمن صالح. (2001م). مدخل الى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط2، عمان: دار الفرقان.

40. عبد الصمد، محمد. (1996م). الإنسانية في فكر المسلمين المعاصر – دراسة وتقويم، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

41. 40. علي، سعيد إسماعيل.(2007م). أصول التربية الإسلامية، ط1، عمان: دار المسيرة.

42. 41. عواجي، غالب بن علي. (2006م)، المذاهب الفكرية المعاصرة، ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط1، جدة: المكتبة العصرية.

43. عوض، لويس. (1987م). ثورة الفكر في عصر النّهضة الأوروبية، ط1، مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

44. غارودي، روجيه. (2001م). كيف صنعنا القرن العشرين، ط2، (ترجمة ليلى حافظ)، القاهرة: دار الشروق.

45. القاضي، احمد عرفات. (1996م). الفكر التربوي عند المتكلمين المسلمين ودوره في بناء الفكر والمجتمع، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

46. القرضاوي، يوسف. (1981م). الخصائص العامة للإسلام، ط2، القاهرة: دار غريب.

47. القرضاوي، يوسف. (2001م). مدخل لمعرفة الإسلام، مقوماته، خصائصه، أهدافه، مصادره، ط1، الأردن: مؤسسة الرسالة.

48. قطب، محمد. (1978م). معركة التقاليد، (د.ط)، بيروت: دار الشروق.

49. قطب، محمد. (1993م). مذاهب فكرية معاصرة، ط8، القاهرة: دار الشروق.

50. قطب، محمد. (1998م). حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ط1، القاهرة: دار الشروق.

51. كانط، (1936م). كتاب التربية، (د.ط)، (ترجمة طنطاوي جوهري)، القاهرة: المطبعة السلفية.

52. الكتاب المقدس. إنجيل متى، الإصحاح 22، 21 .

53. الكيالي، عبد الوهاب ورفاقه. (1987م). موسوعة السياسة، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.

54. الكيلاني، ماجد عرسان. (2009م). فلسفة الدين الاسلامي، ط1، عمان: الاردن، دار الفتح.

55. مجمع اللغة العربية (1972م). المعجم الوسيط. أخرجه إبراهيم مصطفى واخرون، المكتبة الإسلامية.

56. مدكور، إبراهيم. (1983م). المعجم الفلسفي، (د. ط)، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

57. مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب. (2001م). الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيدي لأبي علي مسكويه، ط1، تحقيق سيد كسروي، بيروت، دار الكتب العلمية.

58. المسيري، عبد الوهاب، والتريكي، فتحي. (2003م). الحداثة وما بعد الحداثة، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.

59. المفتاح، فريد بن يعقوب. (2005م) الوحدة الإنسانية مبرراتها ومنطلقاتها، بحث مقدم الى المؤتمر بعنوان: إنسانية الحضارة الإسلامية، مصر، وزارة الأوقاف، القاهرة، 2005م.

60. مكدوجل، وليم. (1961م). الأخلاق والسلوك في الحياة، (ترجمة جبران إبراهيم)، القاهرة: مكتبة مصر.

61. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. (1996م). الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط1، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

62. ناصر، إبراهيم. (2001م). فلسفات التربية، ط1، عمان: دار وائل.

63. النحلاوي، عبد الرحمن. (2001م). أصول التربية الإسلامية، ط2، بيروت: لبنان.

64. النعمة، إبراهيم. (1985م). إيماننا الحق بين النظر والدليل، ط2، العراق: مطبعة الزهراء.

65. النّورسي، سعيد.(2008م). الكلمات، الكلمة الثالثة والثلاثون، ط1، (ترجمة إحسان الصالحي)، القاهرة: دار النيل.

66. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (2009م). المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط1، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون.

67. هكسلي، جوليان.(ب.د.ت). الإنسان في العالم الحديث، (د.ط)، (ترجمة حسن خطاب)، نشر مشروع الألف كتاب بالقاهرة.

68. الهيثمي، علي بن أبي بكر.(1992م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.